

خطبة جمعة

فضل عشر ذي الحجة

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (١)

الشيخُ لم يراجع التفريغ

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

الحمدُ لله الذي جعلَ له مِن كُلِّ شَيْءٍ خِيَارًا، وجعلَ هذه الأُمَّةَ بينَ الأُممِ عدولًا خِيَارًا. وأشهدُ ألاَّ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ اتَّقُوا رَبَّكُمْ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَسَبِيلُ الْمُنْجَاةِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِهَا وَسَارَ فِي جَادَتِهَا بَلَغَهُ اللهُ مَأْمَنَهُ، وَأَدْرَكَ فِي الدَّارَيْنِ مَوْنَتَهُ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

ثُمَّ عَلِمُوا رَحْمَتَ اللهِ أَنَّهُ أَظْلَمَ أَيَّامٌ عَظِيمَةٌ، وَلِيَالٍ جَلِيلَةٌ، أَقْسَمَ اللهُ ﷻ بِهَا إِعْظَامًا لِشَأْنِهَا، وَتَنْوِيًا بِمَقَامِهَا، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلِيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾ [الفجر].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هي عشرُ ذي الحِجَّةِ»، وهو قول جماهير أهل العلم من السلف والخلف.

وقال الله ﷻ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: «هي عشرُ ذي الحِجَّةِ».

فمن أعظم الأيام في السنة أيامُ ذي العشر من ذي الحِجَّةِ، فقد جاء عند البخاري من حديث مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «ما من أيام العملُ فيهنَّ أحبُّ إلى الله من هذه الأيام»، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

ورواه أبو عوانة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أحبُّ إلى الله أن يُتعبَّدَ له فيها من أيام العشر»؛ يعني عشر ذي الحِجَّةِ.

فهذه الأيام هي أفضل أيام السنة على الإطلاق، وذلك باجتماع أصول العبادات فيها، ففيها توحيدُ الله ﷻ بالتكبير والتحميد: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله».

وفيهَا من أمور الصَّلوات صلاة العيد.

وفيهَا من الصِّيَام صيام عرفة.

وفيهَا من الزَّكَاة الصَّدقة التي يُخرجها الإنسان من أضحيتِهِ.

وفيهَا الحجُّ الأكبر.

واجتماع أصول العبادات فيها من أركان الإسلام مؤذُنٌ بتعظيمها، استظهره أبو الفضل ابن حجر في

«فتح الباري».

واعلموا رحمكم الله أن أولى الأعمال بالتقديم ما اختصت به هذه الأيام زيادة على العمل الصالح المعتاد فيها، ومن تلك الأعمال هو حج بيت الله الحرام، ففي «الصحيحين» من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «الحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة»؛ أي إذا حجَّ العبدُ حجًّا مبرورًا جامعًا فهي أعمال البر فإنه ليس له جزاءٌ وفضلٌ من الله إلا أن يدخله الله الجنة.

ومن جملة أمهات العبادات فيه: صيام يوم عرفة، ففي «صحيح مسلم» من حديث عبد الله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة إني أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده».

فمن صام يوم عرفة أرجى بهذا الأجر الوافر والثواب الجزيل، أن يكفر له ما تقدم في سلفه من ذنب، وأن يكفر زيادة على ذلك ما يكون في السنة التالية.

فإننا يحصل ذلك بصيام يوم عرفة كله، بأن يقدم الإنسان نيته من الليل، فلا يطلع عليه رأسه وهو الفجر الثاني منه إلا وقد نوى الصيام حتى يتمه بغروب شمس، فيكون صائمًا يوم عرفة كاملاً، فيتأكد ذلك في حق غير الحاج.

وأما الحاج فالأفضل له أن لا يصومه، تجريدًا لنفسه للاستكثار من العمل الصالح، وتنشيطاً وتقوية لها على إتيانه.

ومن جملة الأعمال الصالحة التي تكون في هذه الأيام ذبح الأضحية تقرباً إلى الله ﷻ.

وحقيقتها: سفك الدم تقرباً إلى الله ﷻ.

والمراد من الأضحية ليس الإطعام ولا الأكل ولا الإهداء ولا الصدقة، وإنما المراد منها سفك الدم تقرباً إلى الله، ولها ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يباشر المضحى ذبحها بنفسه، فيكون قائماً على ذبحها بنفسه.

المرتبة الثانية: أن لا يباشر ذلك ولكنه يكون حاضراً عند ذبحها، فيشهدها بنفسه.

والمرتبة الثالثة: أن لا يكون حاضراً ولا مباشراً لها وإنما يؤمر بها فتذبح في بلده.

فهذه المراتب الثلاث هي المراتب المطلوبة شرعاً في الأضحية، فمن عجز عنها فقد سقطت عنه، وأما ما شاع بأخرة من تحويل مبالغ مالية إلى جهات ما؛ لأجل ذبحها في خارج البلاد فإن هذا ليس أضحية وإنما هو صدقة لحم، فمن أراد أن يتحرى عبادة الأضحية ولا سيما من كانت عنده وصية فلا ينبغي له أن يسلك فيها إلا ما كان يسلك من ذبحها بنفسه أو كونه حاضراً عندها أو ذبحها في بلده، فإن هذه هي الحقيقة الشرعية للأضحية، لأن المراد هو التقرب إليه بسفك الدم تعظيماً وإجلالاً لله ﷻ.

أقول ما تسمعون، واستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، واستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمدُ لله حمداً حمداً، والشُّكرُ له توالياً وتترا، له الحمدُ وله الشُّكرُ كلُّه، نستغفره ونتوب إليه، ونسأله مزيداً مزيداً الفضل لديه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أمّا بعد..

أيها المؤمنون، إن من شعائر المؤمنين في عشر ذي الحجة تكبيرُ الله وإعظامه وإجلاله، فيما صحَّ عن أصحاب النبي ﷺ فعن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يكبران أيام العشر، ويكبران الناس بتكبرهما. فيكون المكبر تعظيماً لله تعالى «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد».

فيكون تكبيراً مطلقاً عند ابتداء عشر ذي الحجة، فإذا كان يوم عرفة شرع بعد فجرها التكبير المقيّد في أدبار الصلوات المكتوبات، فلا يزال العبد يكبر بعد الصلوات المكتوبات ابتداءً من فجر يوم عرفة حتى آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر بعد الصلاة العصر منه، فإذا انقضى نورُ شمسهِ يكون المرء قد فرغ من هذه العبادة العظيمة وهي تكبير الله تعالى وإجلاله وتعظيمه.

فاحرصوا رحمكم على امتثال الأعمال الصالحة كلّها ولا سيما ما شرع فيها من أيام العشر واختصت به، من حج بيت الله الحرام أو صيام يوم عرفة، والتّقرّب إلى الله بذبح الأضحية، وتكبيره وإجلاله تعالى مع المحافظة على عمل اليوم والليلة المتكرّر فيها، فإنّه في هذه الأوقات أجل من الأوقات في غيرها، والصلوات الخمس ونوافلها وذكرها وما تعلّق بها أعظم أجراً وأكثر ثواباً من بقية نظائرها من بقية أيام السنة.

فاعتبروا رحمكم الله فُرصةً بلّغكم الله إياها، وأقبلوا على ربكم بالإكثار من العبادة، فإنها يُقلّب في هذه السُّنَيَاتِ بين فتنٍ مُغويةٍ ونعمٍ مُبديةٍ وذنوبٍ محدقة.

ولا مخرج لأنفسنا من معرفتها، ولا ستر عورات قلوبنا إلا بامتثال النفحات الربّانية، والعطايا الصمدانية، فاغتنموا صحة عمركم وتبليغكم لأجلكم أيام العشر، فاستكثروا من الصالحات.

ومن أنباء سعيد بن جبير رحمه الله أنه إذا كان أيام العشر كان يعمل عملاً لا يُقدّر عليه معه رحمه الله تعالى.

واجتهدا في الاستكثار من الصالحات رغبةً إلى ربكم تعالى.

الله بارك لنا في فعل الطاعات وفي إتيان الحسنات، وباعد بيننا وبين المعاصي والسيئات.

اللهمّ حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من عبادك الراشدين.

اللهمّ آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهمّ إننا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهمّ أتمّ للمسلمين حجّهم في صحّة وسلامة وعافية. اللهمّ أتمّ للمسلمين حجّهم في صحّة وسلامة

وعافية. اللَّهُمَّ أتمِّ للمسلمين حجَّهم في صحَّة وسلامة وعافية.
اللَّهُمَّ رُدِّهم إلى أهلهم بذنوب مغفور، وسعي مشكور.
اللَّهُمَّ اقسِم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا.
اللَّهُمَّ متعنا بأسماعنا، وأبصارنا وقوتنا أبدأ ما أحيينا، واجعله الوارث منا.
اللَّهُمَّ لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا.
اللَّهُمَّ لا تجعل فتننا في ديننا، ولا تسلط علينا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا.
اللَّهُمَّ فرِّج كُرب المكروبين، ونفِّس هموم المهمومين، واقض الدين عن المدينين، وأطلق أسرى المسلمين واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين.
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].